



مجلة ألف: اللغة، الإعلام والمجتمع، مصنفة في فئة ب

ربيعة حنيش Haniche Rabéa - المركز الجامعي تيبازة - Université de Tipaza
الديستوبيا في الرواية العربية المعاصرة: قراءة في رواية قصص بابل المعلقة
لتغريد فياض

La dystopie dans le roman arabe contemporain : tisser les récits suspendus de Baby-lone dans les tweets de Fayyad

Dystopia in the Contemporary Arab Novel: Weaving the Suspended Tales of Babylon in Fayyad's Tweets

تاريخ النشر ASJP	تاريخ الإلكتروني	تاريخ الإرسال	 Algerian Scientific Journal Platform
2024-12-15	2024-10-12	2024-01-06	

الناشر: Edile- Edition et diffusion de l'écrit scientifique

إيداع قانوني: 6109-2014

النشر الإلكتروني: <https://aleph.edinum.org/11015>

تاريخ النشر: 2024-10-12

<https://www.asjp.cerist.dz/en/PresentationRevue/226>

النسخة الورقية: 2024-12-15

ترقيم الصفحات: 195-206

دمد-د: 2437-0274

ردمد-د: 2437 1076

المرجعية على ورقة

ربيعة حنيش، «الديستوبيا في الرواية العربية المعاصرة: قراءة في رواية قصص بابل المعلقة لتغريد فياض»، Aleph, 11(5-2) | 2025, 195-206.

المرجع الإلكتروني

ربيعة حنيش، «الديستوبيا في الرواية العربية المعاصرة: قراءة في رواية قصص بابل المعلقة لتغريد فياض» [En ligne], 11(5-2) | 2025, mis en ligne le 12 octobre 2024. URL : <https://aleph.edinum.org/12752>

الديستوبيا في الرواية العربية المعاصرة: قراءة في رواية قصص بابل المعلقة لتغريد فياض

La dystopie dans le roman arabe contemporain : tisser les récits suspendus de Babylone dans les tweets de Fayyad

Dystopia in the Contemporary Arab Novel: Weaving the Suspended Tales of Babylon in Fayyad's Tweets

ربيعة حنيش Haniche Rabéa

المركز الجامعي تيبازة – Université de Tipaza

مقدمة

نعيش حياتنا بين واقع وخيال نصبو إليه، فنصنع لأنفسنا عالماً يناسبنا في مخيلتنا ونعيش أحلاماً تراودنا... فتصير جزءاً منا... هكذا هو لإنسان منذ خلق.

وباعتبار أن الأدب هو التجربة الشعورية للإنسان فإنه أفضل وسيلة لنقل ما يعيشه الفرد من سوداوية كنتيجة حتمية لظروفه الاجتماعية، فالرواية المابعد حداثة اهتمت بتجسيد الكثير من الوقائع الاجتماعية وركزت كثيراً على الجوانب المظلمة في حياة الأفراد، لهذا اتخذ هذا النوع بالأدب الديستوبي.

قصص بابل المعلقة للكاتبة « تغريد فياض » نموذج للرواية الديستوبية التي حاولت فيها الكاتبة تجسيد الحياة من جوانبها المختلفة: الإنسانية والاجتماعية لتحدد لنا العوامل المعيقة لتحقيق واقع اجتماعي يجد فيه الفرد العدالة والحياة المريحة، ونجد لدى الكاتبة تغريد فياض اهتماماً كبيراً بالتغيير وذلك من خلال رسم عالم ينفر المتلقي ويجعله يجتنب الوقوع في المحضورات التي أشارت إليها وإلى الأخطاء التي قد تؤدي بصاحبها للهلاك، فقد صورت الأوضاع الاجتماعية السائدة في عدة ضواحي، وربطها بالتخيل، ولهذا سנסنعين بإجراءات المنهج البنوي التكويني المساعد على تقصيصها.

يهدف الأدب الديستوبي إلى تصوير الجانب المظلم في المجتمع من خلال تسليط الضوء على الروابط الاجتماعية التي تربط أفرادها فيما بينهم وبين مجتمعهم.

فما المقصود بمصطلح ديستوبيا، وكيف تمثلت في الرواية العربية المعاصرة؟ وهل رواية قصص بابل لتغريد فياض يمثل نموذجاً لهذا النوع من الخطاب؟ مامدي تمثل الأدب الديستوبي في هذه الرواية ؟

1. مفهوم الأدب الديستوبي

إن الرواية العربية كغيرها من الخطابات الأدبية المعاصرة تنقل الواقع الاجتماعي الذي يصور الجانب الفاسد أو الجانب الجميل لزorc الأمل أو لتغير آلام المجتمع ولو بالتخييل، وقد صور أدب المدينة الفاسدة أو الديستوبيا جوانب مظلمة في المجتمعات العربية لفنا للتغيرات السريعة التي حدثت فيها وغيّرت من مبادئ وأخلاق الأفراد وقد: « تُرجمت الديستوبيا باللغة اليونانية بالمكان الخبيث أو المدينة الفاسدة »¹ وهي نموذج للرواية المابعد حديثة والتي تصور جوانب مهمة في المجتمع لكن من زاوية واحدة يسلط فيها الكاتب الضوء على الفساد من ظلم وذل وفقر وسوء الأخلاق وهي زاوية قد يبرزها الكاتب لنقل رؤيته أو رؤية جماعة معينة ناقلا من خلالها ايديولوجية ما محاولا الإشارة بالرمز تارة والتعبير بالنقيض تارة أخرى فهو يمكنه الإشارة أيضا لأحلامه وأحلام أبناء مجتمعه بالتغيير وتأسيس المدينة الفاضلة أو عالم اليوتوبيا والتي هي عكس الديستوبيا: « فقد صور توماس مور اليوتوبيا على أنها المدينة الفاضلة المليئة بالمثاليات ولا مكان للشر فيها عالمها يتميز بالأخلاقيات الحميدة والخير المطلق، وقد وجد كُتّاب الأدب الديستوبي أن هذا المجتمع المثالي غير موجود في الواقع مما جعلهم يؤلفون روايات وكتب على النقيض تماما من الأدب اليوتوبي والديستوبيا تعني المدينة الفاسدة، حيث يسود هذا المجتمع الخيالي الفوضى ويحكمه الشر المطلق، ومن أبرز ملامحه القتل والخراب والقمع والحروب وكان أول من استخدم هذا المصطلح الفيلسوف الانجليزي جون ستيوارت ميل عندما كان ينتقد سياسة الحكومة المتعلقة بالأراضي الايرلندية وهدفت هذه الكتابات عن الديستوبيا للحذر من عوالم مستقبلية محتملة غير مرغوب فيها وشبهت العديد من التجارب الإنسانية الواقعية بهذا المصطلح. »²

ولما كانت الرواية هي الجنس الأدبي الأكثر ملائمة لتصوير الواقع الاجتماعي فإن الروائي يتخذها وسيلة لمحاولة التغيير أو سعيا منه في بسط افكاره وتأملاته، فغالبا ما يكون هدف الرواية المابعد حديثة: « تمثل الواقع وعرضه ولأن هذا الجهد يستحق كل ما يبذل لأجل تحقيقه، والثانية هي الناتج من وراء الجهد الروائي يمكن أن تكون له نتائج وتأثيرات طيبة للغاية على صعيد الجمال أو الحقيقة أو الاتساق أو المنظورات الروائية »³

1. ينظر: نادية صالح كيف نشأ الأدب الديستوبي وما هي أفضل روايات أدب الديستوبيا؟ • تسعة (ts3a.com)

2. ينظر: نادية صالح كيف نشأ الأدب الديستوبي وما هي أفضل روايات أدب الديستوبيا؟ • تسعة (ts3a.com)

3. جيسي ماتز: تطور الرواية الحديثة، ترجمة: لطيفة الديلي، دار المدى للطباعة والنشر والتوزيع،

إن الرواية العربية المابعد حداثة أصبحت تتسم بالخطاب الديستوبي الذي لا يمكن اخفاؤه فهو الصورة البارزة للواقع المعاصر الذي لا يخلو من صعوبة الحياة وسط التطورات والتغيرات الاجتماعية والاقتصادية التي تؤثر على أسلوب المعيشة، لهذا تهتم الرواية العربية بهذا الجانب وبالتالي يسودها الفضاء الفاسد، ويعمل الروائي الحاذق على ربط الأحداث بشخصيات تناسب الجو الفاسد، ويعد إبراهيم طه آليات ما بعد الحداثة في بناء الحبكة والتي تتمثل⁴:

« - كسرتابع الأحداث.

- الخروج عن المؤلف في الحبكة الروتينية المتصاعدة في رتبة متوقعة .

- تحرير السرد من الحبكة المعنية بتطوير حدث مركزي.

- شد انتباه القارئ إلى عملية السرد نفسها أكثر من شد انتباهه إلى موضوع السرد.

- تفتيت زاوية السرد، وتوزيعها على شخصيات مختلفة، أي تعدد الأصوات polyphony⁵

- زوال سلطة الأبوة بزوال البطل التقليدي، وظهور فكرة اللابطل، وعلى الأقل تشظي هذه السلطة وتوزيعها على شخصيات عديدة في النص.

- تجميع الحدود بين سلطة الراوي وسلطة البطل.

- توظيف التناس على أشكاله المختلفة.

- توظيف تقنيات متنوعة من الباروديا والمعارضة والمفارقة والإغراب.

- اللجوء إلى الرمزية بأشكالها، والالتفاف حول المعنى والاحتماء بالغموض.

- إحلال التعقيد والتفتيت محل الوضوح والبناء المتكامل.

- موت المؤلف ومصادرة العملية الإبداعية منه ونقلها إلى القارئ.

- تنصل الكاتب من مسؤولية الكلاسيكية عن تقديم حلول وأجوبة للهموم

والتساؤلات المطروحة في النص، وتهجين النص بمعنى تحميله هوية متعددة الأجناس والأنواع.⁶

ويبدو أن هذه الآليات التي بينها إبراهيم طه هي نفسها التي يستعين بها أي روائي يعمل على تجسيد الواقع المظلم في نصوصه، ليكون بذلك نصاً مثيراً بواقعيته وجذاباً بتأملاته التي غالباً ما تكون فيه الحقيقة متجسدة أكثر من التصوير الخيالي في الرواية الديستوبية.

بغداد، العراق، ط1، 2016، ص 290.

4. إبراهيم طه: مراجعة في كتاب الرواية العربية بين الواقعية والحداثة وما بعد الحداثة لستيفان

ماير، مجلة الكرملن فلسطين، ع22-21، 2000، صص 365-373.

5. المرجع نفسه، الصفحة نفسها.

6. المرجع نفسه. الصفحة نفسها.

ربيعة حنيش - الديستوبيا في الرواية العربية المعاصرة: قراءة في رواية قصص بابل المعلقة ...

إن الرواية الديستوبية من روايات ما بعد الحداثة التي: «تجل لها يبتعد عن كل القوالب السردية السالفة الذكر، وهذا ما يعيه جيدا » مالكوم برادبري Malcom Bradbry « حينما وضع الرواية في السابق على مصدرين أساسيين هما: الجمالية الواقعية لرواية القرن التاسع عشر التي تؤكد على المرجعية والتعبيرية التاريخية للرواية، متمثلة في خطاب يعتمد على الحبكة والشخصية والآخر، الجماليات الحديثة لرواية أوائل القرن العشرين التي تؤكد على المصادر الشكلية والرمزية للعمل الأدبي، متمثلة في إعطاء أهمية كبرى للقالب والشكل والأسطورة والخلق الروائي»⁷

الرواية الديستوبية التي لا تتصل بالواقع تكون من وحي خيال الكاتب الذي يتصور مجتمعا فظيما تسوده أنواع المفساد وانعدام الأخلاق ولا يكون هذا سوى انعكاس لمخاوف الكاتب مما يحدث وخوف مما ستؤول إليه المجتمعات العربية فهي: «تبتعد عن كل هذا نحو نص من إنتاج وعي مؤلفه، ليس مشروطا أو محكوما بالشخصيات، أو بأبعاد مخططة مسبقا، ولا بأنساق من القيم والعواطف، ولكن الإنشاء نفسه بحيث يصبح النص مكتفيا بذاته، ومن ناحية أخرى الافتتان بالعملية الروائية كمحاكاة تهكمية للشكل- بحيث يصبح تشبيها ببنية اللعبة يمكن أن تقوم بها بالإبدال والتبديل- ويصبح الكاتب والشخصية والحبكة والقارئ جزء من موضوع الرواية.»⁸

كما يمكن أن تكون الرواية الديستوبية هي فعلا رؤية العالم التي تتجسد في نصوص يكتبها الروائي ويصور فيها وعي مجتمع بأكمله محاولا نقل الحقيقة المظلمة وبذلك فهو يحاول: «إقناعنا -نحن القراء- بأن النصوص الروائية هي إطلاقات مشرعة على العالم، تتمكن من خلالها رؤية العالم الروائي (المتماهي مع العالم الحقيقي) فإن ما بعد الحداثة تبتغي بكل توق وعزيمة لا هوادة فيها طرح هذه الفكرة وإلغائها كليا، إذ تستأنس الرواية ما بعد الحداثية بفكرة أن الرواية محض خيال وأنها هيكل مختلف»⁹، فمن البداية أن يميز المتلقي بين كل ما هو واقعي وبين ما هو تخيلي حتى لا يعيش الأفراد أحلام واهية قد لا تتحقق.

ولهذا نجد الروائي يصنع عالما يحقق فيه التوازن بين الحقيقة والخيال، فيعتمد إلى بناء أحداث مناسبة لشخصيات يختارها بعناية دون أن يقع في تشبيهها بشخصيات.

7. ينظر: مالكوم براد بري: الرواية اليوم، ترجمة: أحمد شاهين، الهيئة المصرية العامة للكتاب، مصر، ط1، 1996، ص 15.

8. مالكوم براد بري: الرواية اليوم، ترجمة: أحمد شاهين، الهيئة المصرية العامة للكتاب، مصر، ط1، 1996، ص 15. (المرجع السابق)

9. مالكوم براد بري: الرواية اليوم، ترجمة: أحمد شاهين، الهيئة المصرية العامة للكتاب، مصر، ط1، 1996، ص 15.

واقعية، فتكون: « الشخصيات لم تعط أسماء كاملة بل تم الاقتصار على حروفها الأولية فحسب، مثل (G)أو(V)، الأمر الذي يعكس القناعة السائدة بعدم الحاجة إلى أي أساس بهوية تلك الشخصيات وحل مقابل هذا مجموعة عشوائية قابلة للتغيير من السمات فحسب»¹⁰

2. الديستوبيا في رواية قصص بابل المعلقة للكاتبه تغريد فياض

1.2. الوعي القائم والوعي الممكن

تفتتح الكاتبة روايتها بمقولة: « لكِّلْ منَّا حدائقه المُعلَّقة في سماء روحه »¹¹، وكأنها منذ البداية تعلن رغبتها كأى فرد في المجتمع، في تحقيق أحلامه في مجتمع أصبح، لا يحقق أدنى الحقوق، وهي بذلك تحاول أن تجعل الرواية انعكاسا للواقع الاجتماعي من كل جوانبه، بالرغم من: « أن النتاج الأدبي ليس انعكاسا بسيطا للوعي الجماعي الواقعي ولكنه يميل دائما إلى أن يبلغ درجة عالية من الانسجام تعبر عن الطموحات التي يزرع إلهما ووعي الجماعة التي يتحدث الأديب باسمه »¹²

وفي هذا المقطع من الرواية تحاول الكاتبة تصوير مجتمع، يكون فيه الموت أمنية أفرادها، فالموت مع الجماعة خير من العيش في وحدة، وتحمل مسؤولية وضعها القدر على عاتق الفرد الذي ينجو من موت منتظر، ففي عالم يكثر فيه الموت، يفضل الشخص أن يموت مع الجماعة ولا يبقى وحيدا ليؤسس المجتمع من جديد، في قرية من عالم أسطوري يتجدد الاحتفال، فيلبس الكبار والصغار ملابس مزخرفة، ولكن كغير العادة، بدل ما يتهيأ الناس للفرحة بعيد قادم أو عرس عزيز عليهم، فإنهم يستعدون للموت الجماعي، وكل شخص يتمنى أن لن ينال الجائزة هذه المرة، أمر غريب يدور في هذه المدينة، فالهدايا والجوائز أكثر الأشياء التي يطمح إليها الأشخاص، لكن هنا الهدية مختلفة، إنهم يفضلون الموت مع الجماعة، فالجائزة هي أن يبقى شخص واحد على قيد الحياة ليبدأ من جديد.

في هذه القصة تركز الكاتبة على العالم الفاسد الذي يفضل فيه أفراد المجتمع الموت الجماعي بدل الحياة بعيدا عن الأهل والأحباب، فما فائدة العيش دونهم، وتحمل بناء مجتمع بأكمله مسؤولية لا يتحملها الفرد وحده: « اليوم الاحتفال، والجائزة الكبرى،

10. جيسي مازن، تطور الرواية الحديثة، ترجمة: لطيفة الديلمين ص 306.

11. تغريد فياض، قصص بابل المعلقة، أفتار للنشر والتوزيع، مصر، ط1، 2018، ص 3.

12. ينظر: المحجوب المحجوبي: البنيوية التكوينية وقراءة النص الأدبي - ديوان العرب (diwanalarab.com)

ربيعة حنيش - الديستوبيا في الرواية العربية المعاصرة: قراءة في رواية قصص بابل المعلقة ...

تضج المدينة بالحياة، الأمهات يلاحقن الأطفال ليلبسهم ملابسهم الجديدة، والمعطرة بالورد والياسمين والليلك....»¹³

في هذا اليوم تريد كل امرأة أن تكون في أفضل تجليات سحرها.

« يجتهد الرجال أيضا في ارتداء أفضل ما لديهم.....رغم ذلك، فإن الجميع، حتى أصغر واحد منهم يعرف السر، ويحتفظ بداخله بتلك الأمنية: ألا يحصل على الجائزة الكبرى.....يتفاعل معهم البركان ليشارك في الاحتفال تكفيرا عن ذنبه... وأخيرا ينتهي الاحتفال...يتوقف أهل المدينة عن الاحتفال ويقفون متجاورين، يمسكون بأيدي بعضهم بعضا، وينتظرون لحظة اختيار صاحب الجائزة الكبرى، حيث سوف يموت الجميع ولن يبقى إلا ناج واحد فقط، لم يكن أي منهم يرغب في أن يكون هو ذلك الناجي (الجائزة التي يريدها كل منهم هي أن يموت مع الآخرين)¹⁴

إن الرواية تجسيد لوقائع تمثل وعي مجتمع بأكمله ومهما حاول الروائي اخفاء اديولوجيته أو إيديولوجية المجتمع الذي ينتمي إليه إلا أنه يقع في كثير من المواضع في ابرازها، فالرواية رغم بنائها الفني واعتمادها على التخيل فتبقى دائما مزيج من الاتجاهات الفكرية والايديولوجية لجماعة معينة فالروائي بطل ينقل وعي جماعته بفنية وجمالية ف: « الكاتب لا يعكس الوعي الجمعي...بل على العكس يقدم بشكل متقن درجة المطابقة البنائية التي أدركها بعمق الوعي الجمعي نفسه فقط، وهكذا فإن العمل يلون نشاطا جمعيا عبر الوعي الفردي لمبدعه»¹⁵

وقد أبدعت الكاتبة في ربط أحداث القصص وبين الشخصيات الواقع الاجتماعي المحيط بها، فحسب قولدمان: « لا يمكن أبدا الفصل بين أي عمل أدبي وبين السياقات الخارجية المحيطة به، فالعمل الروائي لا ينمو إلا وسط بيئته التي تعتبر رؤية للعالم ينقلها الروائي بجمالية التخيل لأن: « العلاقة الموجودة بين الوعي الجماعي وبين الأعمال الإبداعية الفردية الكبيرة على الخصوص، سواء كانت أدبية أم فلسفية أم لاهوتية، لا تكمن في شكل تطابق تام في المستوى، ولكنها تتجلى في نوع من الانسجام على مستوى أعلى، أو نوع من التطابق على مستوى البنيات، لأن الأعمال الإبداعية تبني مضامينها في شكل صياغة مجازية تختلف اختلافا كبيرا عن المضمون الواقعي للوعي الجماعي»¹⁶

13. تغريد فياض: قصص بابل المعلقة، ص 14.

14. المصدر نفسه، ص 17.

15. Goldman . L : Le dieu caché – Ed : Gallimard , Paris, 1995. p : 64

16. ينظر: المحجوب المحجوبي: البنيوية التكوينية وقراءة النص الأدبي - ديوان العرب (diwanalarab.com)

2.2. رؤية العالم

تقول تغريد فياض: «قالت لي إحدى الجنيات: كي تمضي نحو القادم من أحلامك لأبد أن من أن تخفف من كل الأرواح العالقة في فضائك»¹⁷، وهنا توجه الكاتبة هذه النصيحة التي يمكن اعتبارها بمثابة رؤية خاصة، لكنها قد تكون لها علاقة بالمجتمع الذي نتحدث عنه الرواية: «فالناتج الإبداعي الذي يقابل بنية فكرية لجماعة ما، يمكن أن يكون في بعض الحالات من إبداع فرد ليست له إلا علاقة طفيفة مع هذه الجماعة، ومع ذلك فالخاصية الاجتماعية لهذا المؤلف تكمن على الخصوص في أن الفرد ليس في مقدوره على الإطلاق أن يضع من تلقاء نفسه بنية فكرية منسجمة تقابل ما يدعى عادة «رؤية العالم»، فمثل هذه البنية لا يمكنها أن تكون إلا من إبداع الجماعة، والفرد يمكنه فقط أن يرتفع بها إلى درجة عالية من الانسجام بتحويلها إلى مستوى الإبداع الخيالي أو إلى مستوى الفكر النظري»¹⁸.

في رواية قصص بابل المعلقة تنقل الكاتبة رؤية محددة قد تكون أقرب للواقع منها للخيال فهي رغم الصور البيانية التي تنتشر في كامل النصوص تقريبا إلا أن رؤيتها تتجسد جليا من خلال ما توجه به القارئ لمعرفة مغزى النصوص، فهي لا تكتفي بنقل رؤيتها من خلال أحداث صنعتها شخصيات محددة بدقة، بل تعمل على زرع بعض من الوعي الذي قد يكون بابا للتغير، حرصا منها على تحقيق العدالة الاجتماعية وهذا كله دليل على تجسيد لتجربتها الشعورية، وما تشعر به إتجاه مجتمعها مشاعر صادقة تدل على حبها ووفائها ف: «رؤية العالم «يعتبر من أهم العناصر التي تنبني عليها البنيوية التكوينية كما صاغها «غولدمان»، وهذا المفهوم استعمله كثير من المفكرين السابقين لـ«غولدمان» أمثال: «ديلي»، «ياسبرز»، «لوكاتش»، «كارل مانهايم» و«ماكس فيبر»... فإن كل كائن يرد على ما يتولد عن موقفه في المجتمع من مشاكل بواسطة نموذج بينيه بشكل تدريجي، وحينئذ لا يبدو التحديد المجتمعي إلا عاملا ثانويا يضيف صبغة الوحدة على تنوع النظرات كما هي عند الأفراد»¹⁹، «أما «كارل مانهايم» فالمفهوم عنده يوافق المفهوم الكلي للأيديولوجيا، وهكذا فالأيديولوجيا بما هي كذلك، تتخذ بعدا ضيقا، ومن

17. تغريد فياض: قصص بابل المعلقة، ص 5.

18. هيندلس ر. مفهوم النظرة إلى العالم وقيمه في نظرية الأدب، ترجمة عبد السلام بن عبد العالي،

مجلة آفاق ع 10 ص 82 الرباط، ص 62..

19. ينظر: المحجوب المحجوبي: البنيوية التكوينية وقراءة النص الأدبي - ديوان العرب (diwanalarab.com)

ربيعة حنيش - الديستوبيا في الرواية العربية المعاصرة: قراءة في رواية قصص بابل المعلقة ...

ثمة يقصد « ماهايم » إلى التفريق بين النظرة إلى العالم والأيدولوجيا، فيوضح بذلك الالتباسات التي تقع فيها الماركسية، حيث تتخذ نظرية الأيدولوجيا معاني متعددة»²⁰

3. تكريس الطبقة

الطبقية ظاهرة تتوغل في جذور التاريخ ولا تزول بزوال العبودية فالفقر سيد والفقير عبد وكلاهما من صنع الظروف الاجتماعية التي جعلت هذه الطبقة من العناصر الديستوبية الواضحة في أي رواية ديستوبية ومنطقي وجودها فهي تصنيف الناس إلى فئات، فئة ظالمة تحتكر كل شيء لنفسها وتبني مجتمعا اليوتوبي، وتهتمش فئة أخرى تحرمها من كافة حقوقها، ولولم يوجد هذا التقسيم لكننا نتحدث حينها عن اليوتوبيا والتكافل والديمقراطية وليس عن الديستوبيا، ولتحدثنا عن جنة لا توجد على الأرض، ولكل فئة مكانها الخاص بسماته ولكل فئة كذلك قواعدها المحددة، ويظهر ذلك في كل الروايات الديستوبية.

صورت الروائية تغريد فياض من خلال رواية قصص بابل المعلقة نماذج من الواقع ممزوجة بصور تخيلية، فتصور حياة أسرة تتكون من أب وأم يمضيان أغلب الوقت في العمل، وطفلين ترعاهما خادمة، وفي كل مساء يحضر الوالدين هدايا تكفيرا منهما لذنب الغياب المتكرر، لكن للأسف لم يعد الطفلان يهتمان للهدايا فرغبتها أكبر بكثير مما قد يتصوره الولدين، فهما يعملان كل ما باستطاعتهما لتوفير العيش الرغيد...» يزن وفراس شقيقان في الصف الأول والثاني على الترتيب، بالغي الذكاء والحساسية، الأب والأم مشغولين أغلب الوقت في وظائفهما، فالأب أستاذ جامعي في الاقتصاد، والأم مذيعة تلفزيونية ناجحة بقناة فضائية...»²¹

يعتقد الوالدان أن وضع خادمة يدفع لها لتعتني بالولدين هو توفير للرفاهية وبيتهما نموذج للفخامة، وقد صورت الكاتبة الطبقة القائمة في المجتمع، فالخادمة مقابل المال مستعدة للبقاء مع ولدين ورعايتهما كل الوقت الذي يكون فيه الأهل منشغلين عنهم ف« يقضي يزن وفراس أغلب أوقاتهم في المنزل مع الخادمة التي تجهز لهما كل شيء وتعتني بالمنزل، ولا يريان والديهما إلا في العطلات، وما ندر»²²، وينظر الطفلين إلى الخادمة كعنصر فعال في حياتهما لكن في حدود خلقها نظام الطبقة فهي تحترم القوانين وتبلي طلبات الولدين دون تردد مادامت من طبقة أدنى وبحاجة للمال فقد وضحت الكاتبة الموقف وبينت أن الخادمة بالنسبة للطفل لا تعني لهما شيئا مادامت من مستوى

20. المرجع نفسه. البنيوية التكوينية وقراءة النص الأدبي - ديوان العرب (diwanalarab.com)

21. تغريد فياض: قصص بابل المعلقة، ص 31.

22. المصدر نفسه، الصفحة نفسها.

مختلف عنهما، فاختارا صنع شخصيات خيالية رسموها على الورق بمواصفات محددة تجعلها أقرب الناس إليهما، وعاشا سعادة فائقة وهما ينظران للأب والأم المصنوعين من الكرتون كما تقول الكاتبة في روايتها: «الولدان يشعران بسعادة بالغة لأن لديهما أب وأم مثل بقية الأولاد، يلزامهما ويعيشا معهما كل تفاصيل الحياة العادية لأسرة حقيقية»²³، وعندما علم الولدان بالأم صدمتا، فقد أصبحت الشخصيات الورقية التي صنعتها مخيلة الطفلين أهم أفراد الأسرة تقول الروائية: «عاد الأب والأم الحقيقيين إلى المنزل في غير مواعيدهما المعتادة، رأيا إبنهما يجلسان إلى طاولة العشاء مع أم وأب مصنوعين من الكرتون، اتجها إليهم، توقفا عند الطاولة، كتنت صدمتهما هي شعورهما ينظران إلى أسرة متكاملة أب وأم حقيقيين مع ولديهما»²⁴

صورت الكاتبة نموذجاً لواقع الأسر العربية التي تترك تربية أبنائها للخادمة، وهم يعتقدون أن السعادة الكبرى للأولاد هي توفير المال الفائض من أجل حياة الرفاهية، هذه الحياة التي تنعدم من حنان الوالدين، الاحساس بالأمان في وجودهما، تصوّر الكاتبة ولدين لجأ كل منهما لتخيل نموذج مثالي لوالدين يقضيان كل تفاصيل الحياة معهما، وهي تحاول أن تغير ما قد يؤول إليه الولدين في غيابهما، إنه عالم مليء بالفساد، وليس هذا الفساد مقصود لكنه الغفلة التي تصنعها ثقافة محاكاة الغرب، وبهذا تكون الكاتبة قد رسمت لنا بخطابها الدستوبي عبرة يجب على الأسر العربية اتخاذها نصب العينين، الخادمة قد تساعد في أعمال المنزل وقد تحقق بعض مطالب الأبناء لكنها لا توفر أبدا ما يحتاجه حقا أبنائنا، ولا تملأ الفراغ الذي يخلفه غياب الأبوين المستمر، الطفل في مراحل نموه يحتاج إلى حضن والديه أكثر من حاجته للطعام.

خاتمة

في ختام هذه الدراسة توصلنا إلى أن الخطاب الديستوبي في الرواية العربية المعاصرة صار بارزا بشكل كبير وهذا جاء كنتيجة حتمية لما تصوره الرواية، فالرواية كما يعتبرها النقاد والدارسين المعاصرين أصبحت أكثر الأجناس الأدبية نقلا لواقع المجتمعات، خاصة مع أدب ونظريات ما بعد الحداثة التي تعتبر أن المجتمع جزء من الرواية، والكاتب بطل واعي ينقل رؤية العالم الذي يعيش فيه.

مهما حاول الروائي التعبير عن أفكار ينقلها من المجتمع، فهو لا يمكنه أن يتخلص من أيديولوجيته، ولو مزج ذلك بالتخيل وهو السمة الفنية التي تعطي النص جمالية، تثير بها القارئ وتجذبه ليشارك في عملية القراءة والنقد.

23. المصدر نفسه، ص 35.

24. المصدر نفسه، ص 36.

ربيعة حنيش - الديستوبيا في الرواية العربية المعاصرة: قراءة في رواية قصص بابل المعلقة ...

تمكنت الكاتبة تغريد فياض من تصوير جوانب مهمة من الواقع المعيش، وهي بذلك تنقل صفات المدينة الفاسدة من خلال مجموعة قصصية أحسنت اختيارها. رواية قصص بابل المعلقة نموذج للأدب الديستوبي الذي يصور الجانب الديستوبي المنتشر في المجتمع العربي، كما تصور العبر التي يجب أن ينظر إليها القارئ بتمعن حتى لا يقع في نفس الأخطاء.

تناولت الروائية تغريد فياض رواية قصص بابل المعلقة - وهي نموذج من الأدب المابعد حداثي- جانباً مظلماً يمثل العالم الديستوبي الذي تحاول من خلاله الإشارة إلى رغبتها في التغيير وذلك من خلال تصوير السوداوية وكيف يمكن أن تنتشر بين أفراد المجتمع الذي غابت عنه التوعية والتوجيه، وكان الايمان بالله السبيل الأمثل لتقبل الفرد لظروفه الاجتماعية فالرضا بما يعطينا الله جز مهم في تحسن الحالة النفسية لكل فرد.

تصوير الجانب المظلم في المجتمعات العربية أصبح هاجس الكتاب العرب كمحاولة للفت إنتباه القارئ او كنوع من محاولة التغيير من خلال تصوير الواقع الذي آلت إليه المجتمعات العربية.

المصادر والمراجع :

تغريد فياض، قصص بابل المعلقة، أفثار للنشر والتوزيع، مصر، ط1، 2018.

المراجع :

ابراهيم طه : مراجعة في كتاب الرواية العربية بين الواقعية والحداثة وما بعد الحداثة لستيفان ماير، مجلة الكرملن فلسطين، ع22-21، 2000.

جيسي ماتز: تطور الرواية الحديثة، ترجمة: لطيفة الديلي، دار المدى للطباعة والنشر والتوزيع، بغداد، العراق، ط1، 2016.

مالكوم براد بري : الرواية اليوم، ترجمة: أحمد شاهين، الهيئة المصرية العامة للكتاب، مصر، ط1، 1996.

هيندلس. ر. مفهوم النظرة إلى العالم وقيمه في نظرية الأدب، ترجمة عبد السلام بن عبد العالي، مجلة أفاق ع 10 س 82 الرباط.

نادية صالح كيف نشأ الأدب الديستوبي وما هي أفضل روايات أدب الديستوبيا؟ • تسعة (ts3a.com)

المحجوب المحجوب: البنيوية التكوينية وقراءة النص الأدبي - ديوان العرب (diwanalarab.com)

Goldman Lucien : Pour une sociologie du roman – Ed : Gallimard 1964

Goldman . L : Le dieu caché – Ed : Gallimard , Paris, 1995.

مستخلص

تهدف الديستوبيا إلى استكشاف العلاقات الإنسانية داخل المجتمع وعلاقتها بالبيئة المحيطة، فما هو الأدب الديستوبي وكيف تجسّد في الرواية العربية المعاصرة؟ تهدف هذه الدراسة إلى تحديد ماهية الأدب الديستوبي وتمثالاته في الرواية العربية المعاصرة، حيث اكتشف كُتّاب الأدب الديستوبي أن المجتمع المثالي لا وجود له في الواقع وتبين لنا أن الرواية هي جنس أدبي مثالي لنقل آلام وآمال أفراد المجتمع، فالروائي يعرض رؤيته للعالم بأسلوب فني يجذب المتلقي ويجعله يتفاعل معها الرواية ذات الطابع الديستوبي تصور الجانب المظلم أو الفاسد من المجتمع، مما يجعل القارئ يسقط تصورات الخاصة على أحداث الرواية

كلمات مفتاحية

الأدب، الديستوبيا، الرواية المعاصرة، قصص بال المعلقة

Résumé

La dystopie vise à explorer les relations humaines au sein de la société et leur lien avec l'environnement. Qu'est-ce que la littérature dystopique, et comment est-elle représentée dans les romans arabes contemporains ? Cette étude cherche à définir la nature de la littérature dystopique et ses représentations dans les romans arabes contemporains. Les écrivains de la littérature dystopique ont découvert qu'une société idéale n'existe pas dans la réalité. Nous avons constaté que le roman est un genre littéraire idéal pour transmettre les douleurs et les espoirs des individus au sein de la société, car les romanciers présentent leur vision du monde de manière artistique, captivant ainsi le lecteur et l'incitant à interagir avec l'œuvre. Le roman dystopique dépeint le côté sombre ou corrompu de la société, permettant au lecteur de projeter ses propres interprétations sur les événements de la narration.

sélec-stoM

Littérature, dystopie, roman contemporain, « Outstanding Pal Stories »

Abstract

Dystopia aims to explore human relationships within society and their connection to the environment. What is dystopian literature, and how is it represented in contemporary Arab novels? This study seeks to define the nature of dystopian literature and its representations in contemporary Arabic novels. Writers of dystopian literature have found that an ideal society does not exist in reality. We have found that the novel is an ideal literary genre to convey the pains and

hopes of individuals within society, as novelists present their vision of the world in an artistic way that captivates and engages the reader.

The dystopian novel portrays the dark or corrupted side of society, allowing the reader to project their own interpretations onto the events of the narrative.

Keywords

Literature, dystopia, contemporary novel, «Outstanding Pal Stories»